فن المحاكاة عند أرسطو

تم قراءته في المحاضرة: نشاط الطالبات

حياته

ولد في مدينة اسطاغيرا مقدونيا سنة 384 ق.م، 55 كيلومتر شرقي مدينة سالونيك وكان والده نيكوماخوس طبيباً لدى الملك أمينتاس الثالث المقدوني جد الاسكندر الأكبر، وقد ترك أرسطو مقدونيا إلى أثينا في السابعة عشرة من عمره لينال تعليمه والتحق فيها بأكاديمية أفلاطون، وقد استمر في الأكاديمية نحواً من عشرين سنة قبل أن يغادر أثينا في 348 ق.م.

بعد وفاة أفلاطون سنة 347 ق.م. ارتحل إلى آترنيوس إحدى المدن اليونانية في آسيا الصغرى، حيث تزوج شقيقة حاكمها هرمياس، وما هى إلا ثلاث سنوات وبعد إقامة قصيرة في جزيرة لسبوس، حتى تلقى دعوة من الملك فيليبوس المقدوني ليكون معلم ابنه الذي أصبح فيما بعد الاسكندر الكبير. وقد لازم أرسطو الاسكندر صديقاً، ومعلماً، ومستشاراً حتى قام سنة 334 ق.م بحملته الحربية الآسيوية، ومما يروى أن الاسكندر كان يرسل من البلدان التي يمر فيها نماذج من نباتاتها وحيواناتها إلى استاذه مساهمة منه في زيادة اطلاعه، وتسهيل ابحاثه ودراساته ، ومن هنا استطاع أرسطو ان يؤسس مايعتبر اول حديقة حيوان في العالم.

في أثينا سنة 332 ق.م، افتتح أرسطو مدرسة لوقيون . وقد عرف اتباعه بالمشائين لان أرسطو كان من عادته ان يمشي بين تلامذته وهو يلقي عليهم الدروس . وظل يدير مدرسته 13 عاماً

على الرغم من عداوة الاثينين لمقدونيا التي استعبدتهم . اجتذبت مدرسة أرسطو الكثير من التلامذة ، وامست مركزاً للابحاث البيولوجيه والتاريخيه، والشئون الحكومية والاداريه، ولم يكن ثمة موضوع يناقش في أيام أرسطو لم يتطرق اليه في مدرسته، او في كتبه ، ويجلوه ويوضحه،ومن أشهر مؤلفاته " أورغانون،السياسة،فن الشعر، المنطق تاريخ الحيوانات ، وعلم الفلك.

توفي الاسكندر سنة 323ق.م،ووقعت حكومة اثينا بين ايدي أعداء المقدونيين " وأرسطو من انصار المقدونيين " فدبر له اعداؤه تهمة الإلحاد . فخشي الاضطهاد والمصير الذي آل اليه سقراط من قبله فهرب إلى مدينة خلسيس حيث اصيب بمرض بعد ذلك بسنه فمات في سن الثالثة والستين . سنة 322 ق.م.

نشأته

ولد أرسطو عام 384 قبل الميلاد في مدينة (ستاغيرا) في شمال اليونان، وكان والده طبيبا مقربا من البلاط المقدوني، وقد حافظ أرسطو وتلاميذه من بعده على هذا التقارب. وقد كان لوالده تأثير كبير عليه لدخوله مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة على دقة الملاحظة والتحليل. وفي عام 367 رحل أرسطو إلى اثينا للالتحاق بمعهد افلاطون، كطالب في البداية، وكمدرس فيما بعد. وكان افلاطون قد جمع حوله مجموعة من الرجال المتفوقين في مختلف المجالات العلمية من طب وبيولوجيا ورياضيات وفلك. ولم يكن يجمع بينهم رابط عقائدي سوى رغبتهم في إثرا وتنظيم المعارف الإنسانية، وإقامتها على قواعد نظرية راسخة، ثم نشرها في مختلف الاتجاهات، وكان هذا هو التوجه المعلن لتعاليم وأعمال أرسطو.

المحاكاة عند ارسطو

المحاكاة تلك الفكرة التي نعبر عنها تعبيرا مبهما حين نقول عن الشاعر أو الأديب إنه مرآة عصره أو حين نقول عن الأدب والفن كافة: إنه يعكس واقع الحياة ممتزجا برغبات الأنسان وآماله ومعتقداته ،فهذا في الواقع تعبير أدبي موجز عن معنى المحاكاة عند أرسطو إذ ليست المحاكاة عنده مجرد تقليد للواقع الخارجي بل أنه يقر بصراحة ما كان أو يكون فحسب بل هي أيضا ما يقدر كونه ، وما يعتقد أنه كان وإن لم يكن في الحقيقة.

حيث أن أرسطو 384-322ق م ، قد أخذ موقفا مختلفا من مفهوم المحاكاة التي اعتبرها غريزة طبيعية لدى الإنسان ، ورأى فيها أساسا لكل عمل فني (الشعر وغيره من الفنون) إذ يقول :" إن شعر الملاحم وشعر التراجيديا و كذلك الكوميديا والشعر المدائحي (الديترامب) ، وإلى حد كبير النفخ بالناي واللعب بالقيثارة كلها أنواع من المحاكاة "

وهو يميز كذلك هذه الفنون عن بعضها البعض من خلال أسلوب المحاكاة :<إما بإختلاف ما يحاكى به ،أو بإختلاف ما يحاكي ،أو بإختلاف طريقة المحاكاة >

فهو يرى أن المحاكاة تكون على شكلين : محاكاة الفعل بالفعل ،أو محاكاة الفعل بالرواية عنه . ولذا فهو لا يفرق بين النص المسرحي والنص الملحمي من خلال درجة المحاكاة وإنما من خلال اختلاف اسلوب المحاكاة .ويذهب أرسطو أبعد من ذلك إذ يعتبر أن المحاكاة هي سبب المتعة في المسرح ، وأن وجود الجمهور هو دليل على المتعة التي يشعر بها من يتابع المحاكاة .

والحقيقة أن مفهوم المحاكاة عند أرسطو يبقى مفهوما عاما . فهو لم يطرحن عملية التقليد المباشر للواقع من خلال المحاكاة ، ولم يتكلم كذلك عن الإيهام بالواقع ،وإنما تناول ماهية المحاكاة من خلال تفصيله لبناء التراجيديا ،ومن خلال تحليله لتأثيرها على المتفرج (تمثل خوف وشفقة تطهير) .

ومحاكاة الفعل عند أرسطو ليست مجرد تصوير للأحداث وإنما إعادة ترتيبها في الخط الناظم للمسرحية وهو الفعل الدرامي

. مما يؤدي أن المحاكاة عنده ليس كتقليد أو كتصوير وأنما كخلق وإبداعأخذ أرسطو مبدأ المحاكاة عن أفلاطون ،فإنه جعل المحاكاة للشخصيات والانفعالات والأفعال ،وليست محاكاة للأشياء المحسة . أي لدنيا الحياة العقلية داخل الإنسان .

فالشعر ،فيما يرى أرسطو ،مثل الموسيقا والرسم في محاكاته لأشياء طبيعية . وفنون المحاكاة تختلف في وسائل المحاكاة ،وفي موضوعها وفي طريقتها .أما فيما يختص بالوسائل فإن الرسم يحاكي الأشياء التي يصورها بالألوان والرسوم . والموسيقى تحاكي بالأصوات إيقاعاً و انسجاما .والفنون القولية من نثر وشعر تحاكي الأشياء بالكلام . ومنها ما يستعين مع الكلام لوسائل الفنون الأخرى من إيقاع ولحن ووزن ،كالتراجيديا والكوميديا .وتختلف هذه الفنون كذلك في موضوع محاكاتها أي مضمونه : فالرسم والموسيقى يحاكيان الأشياء والأصوات . والشعر يحاكي أفعال الناس . بمعنى أن جميع أنواع الشعر المأساوي والملحمي والهزلي والديثورامبي تقوم على المحاكاة . وباستطاعة الإنسان أن يعرض وجوها مختلفا من الأوضاع الحقيقية أو المتخيلة بواحدة مسن طرق عدة . وأنواع الشعر تتباين تبعا للأداة التي تصطنعها ولوجوه الحياة الحقيقية أو المتخيلة التي تمثلها وبالطريقة التي يتتحقق بها هذا التمثيل .

والتفرقة بين التراجيديا والكوميديا عند أرسطو تأتي من الزاوية التي يخضع فيها أرسطو كل أنواع الشعر لهذا التفاوت في محاكاة الناس في فعلهم . فمن الأجناس البشرية ما يحاكي الأعمال الفاضلة، كالملحمة والتراجيديا والمدائح . ومنها ما يحاكي الأعمال المرزولة كالكوميديا والهجاء . إذن المحاكاة ليست رواية

الأمور كما وقعت بل رواية ما يمكن أن يقع ،"لأن للشيء صورتين :روحانية ،وهي الصورة المحاكيةله،وجسمانية وهي صورة الشيء المحسوس نفسه لاالصورةالمحاكية له"

فالأدب التمثيلي اليوناني يجعل المحاكاة صورة طبق أصلها مختلفا عن باقي الفنون بذلك إلى طبيعة الأحكام الكلية ،على حين أن أقوال التاريخ تجئ عن أحداث جزئية فردية

فماذا يحاكي الشعر ؟ يحاكي الناس في أفعالهم وبذلك يتنوع الناس بين ثلاث إما يكون الفاعل سويا مع الطبيعة البشرية أو فوقها أو تحتها ومن هنا يظهر مبدأ التفريق عند أرسطو بين التراجيديا والكوميديا فالتراجيديا تصوير جوانب سامية من البشر لكن بشرط أن يرتفع البطل عن المستوى المتوسط ، والكوميديا تصوير للجوانب الدنية وهي دون المستوى المتوسط ،وواضح من تقسيمه للموضوعات التي يحاكيها الشعر على أساس خلقي من خلال تصنيفه للناس بين خير وشر ووسط أنه قد تأثر بأفلاطون بربطه بين الجمال والخير .

والمحاكاة في صورتها تأخذ صورتين – إما محاكاة بالرواية السردية –محاكاة في التمثيل المسرحي فالمسرحية دون الملحمة تحاكي الفعل بالفعل نفسه وأما الملحمة فتحاكي الفعل بالرواية عنه

ومن خلال حديث أرسطو يرد الشعر إلى غريزتين فطريتين

-غريزة أن يحاكي الإنسان سواه

-غريزة أن يسر للمحاكاة التي يؤدوها الآخرون بغض النظر عن نوعها وغالبا ما تكون حزينة.

قسم أرسطو الفن إلى قسمين

1- في إحداهما الفنون الجميلة...

2-الصناعات النافعة والعلوم ...

وتتميز الفنون الجميلة باشتراكها بصفة المحاكاة فبعضها يحاكي من خلال اللون والشكل ،وبعضها يحاكي من خلال الصوت (وهو قوام الشعر) ،وكما الفنون الجميلة تحاكي باللون .

والمحاكاة بالصوت إذا وسعنا نطاقها شملت الموسيقى والرقص والجانب المشترك بين هذه الفروع الذي سوغ لأرسطو أن يدرجها تحت لفظة <الشعر> الأسس التي أقام عليها قسمة الشعر إلى هذه الفروع وهي :

-وسيلة المحاكاة

-الموضوعات الخارجية التي تحاكى

-طريقة المحاكاة

وكما أن وسائل المحاكاة ثلاثة في الشعر :

الوزن (الإيقاع) واللفظ والنغم

-إذا أنفرد الإيقاع وحده كان الرقص

-إذا أنفرد اللفظ وحده كان النثر

ومن الملاحظ أن النغم لا ينفرد وحده

-إذا اجتمع الوزن واللفظ معا كان شعر المديح والملاحم

-إذا اجتمع الوزن واللفظ والنغم كان الغناء والتراجيديا والكوميديا

خاتمة:

ونجدأنالمحاكاةكانتومازالتمحلاًللجدل،فبدايةكانأرسطووأفلاطون،وحتىالآنمازالالمفكرونوالنقاديبحثونعنصيغةأساسيةيضعونالمحاكاةتحتعنوانها.